كيف تصبح سلفياً عصرياً ؟ [1]

السلفية العصرية هي النموذج الجديد ، أي (المودل العصري) ، للإعلان عن التدين الحديث ، والإسهام في التطرف والتشدد ، والتنادي العصبي بالانفراد بخدمة الإسلام ، ويمكن تلخيص (السلفية العصرية) في بعض أصولها ومعالمها وقواعدها فيما يأتي :

أولاً : أن تعتقد أنَّك وحدك (لا شريك لك) على الحق ، وأنَّ كلَّ مَنْ لم يكن على ما أنت عليه فهو مبطل خاطىء ، بل مرتد حلال العرض والدم والمال ، حتَّى ولو أوتي علم (سيدنا) مُحَمَّد ، وتعبد موسى ، وزهد عيسى ، وخلة إبراهيم ، وصبر أيوب ، وكفاح نوح ، وبخاصة إذا كان حاكماً أو عالماً سابقاً ، أو مجتهداً من المشاهير .

ثانياً : أنْ تعتقد أنَّه لن يدخل الجنَّة معك أنت وطائفتك أحدٌ أبداً ، وأنَّ المسلمين من غير مذهبك كالكفار والمشركين هم وقود النَّار ، ولو كانوا من الذين أنعم الله عليهم من الصِّدِّيقين والشهداء والصَّالحين .

ثالثاً : أنْ تحتقر كل مَنْ خالفك ، وتحقد عليه بغلٍّ ظاهر وباطن ، وأنْ تحاول هدمه وتحطيمه ، قولاً وعملاً ، بما يجوز وما لا يجوز ، وأنْ تجعل سبَّه وشتمه عبادة من عباداتك التي لا تنتهي ولا تفتر ، في (الحش) ، أو في الدرس ، أو على المنبر !! .

---

(١) نشر هذا المبحث في مجلة المسلم (مجلة العشيرة المحمدية)، السنة (٣٢)، العدد (٣)، شوال ١٤٠١ هـ - أغسطس ١٩٨١ م، كلمة الرائد .

رابعاً : أن تعتقد أنَّ الأكوان أزلية مع الله ، وأنَّ الله يجلس على العرش بذاته ، وأنَّه ينزل ويصعد ، ويجيء ويضحك ، ويغضب ويذهب، وأنَّ له أعين وأيدي وأرجل ، وأنَّه لو دُلِّي شخص من الأرض بحبل لسقط على الله بلا تأويل .

خامساً : أن تعتقد أنَّ رسول الله المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم بشر ككُلِّ البشر ، ولد كما يولد (شمعون وبطرس) ، ومات كما مات (غاندي وغاليوم)، وأنَّه لا معجزة له إلا القرآن ، وأنَّ مَنْ نسب إليه غير ذلك من المعجزات أو الخصائص مخرف أبله ، ولو كان البخاري ومسلم ، ثُمَّ قل : إنَّ أباه صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم وأمَّه وجدَّه وعمَّه في النَّار .

سادساً : أنَّ عصمته صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم كانت محدودة في منطقة معينة ، وإلا فهو يخطيء ويصر على الخطأ ، ويا طالما (قرعه ربه) على خطئه ، وأنَّ كل ميزته أنَّه (طارش) يعني (ساعي) قرآن ، أدَّاه بالأمانة[١] ، وأنَّ توقيره وتعزيره والثناء عليه شرك .

سابعاً : عندما تقصد إلى المدينة المنورة ، إيَّاك أن تفكر في زيارة القبر الأشرف الأطهر ، ولكن اجعل مقصدك زيارة (أحجار) المسجد ، فذلك هو المطلوب الشرعي ، لكيلا تقع في وثنية حب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم ، أو مناجاة روحه الشريف .

ثامناً : ولا بُدَّ أن تتذكر أن (جهلة) الصحابة و(حمقى) التابعين قد

---

(١) قال شيخنا رحمه الله تعالى : « الطارش في لغة متمسلفي نجد هو ساعي البريد، ويطلقونها بكُلِّ وقاحة وحقد على سيِّدنا رسُول الله صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم حتَّى لا يقعوا في شرك الثناء عليه وتوقيره » .

أدخلوا القبر النبوي ضمن المسجد (فاستوجبوا اللعنة) ، حتَّى أصبحت الصَّلاة في المسجد النبوي مشبوهة ، لا يطمئن سلفي إلى صحتها ، وأنَّ ملايين الملايين من الزائرين للقبر النبوي مردودة عليهم عباداتهم ودعواتهم لارتباط القبر الطاهر بالمسجد .

تاسعاً : إذا ذكرت مولانا الإمام بن الإمام أخي الإمام أبي الأئمة ، سيد شباب أهل الجَنَّة ، أبي عبد الله (الحسين بن عليٍّ وفاطمة) ، فقل : إنَّه قُتل عدلاً ، وليس شهيداً ، لأنَّه خرج على الوالي الشرعي (يزيد بن معاوية)، فاستحق القتل هو ومن معه ، أمَّا أنَّ (يزيد) كان والياً فاسقاً فاجراً داعراً ، فليس هذا من شأن الحسين ، ولا من شأن أهل بيته ، وأكثر من سَبِّ الحسين وآله تدخل الجنَّة .

عاشراً : إذا ذكرتَ زيارة المشهد الحسيني الشريف ، فقل : إنَّ الرأس المدفون بهذا المشهد هو رأس رجل يهودي على ما قاله (ابن تيمية)، وأنَّ الرأس الحسيني ذهب حيث ذهب ، فلم يدخل مصر ، وأنَّ الضريح القائم بمصر الآن (وثن ورجس) يتعين هدمه ، وتسوية قبته بأرضه ، كما فعل السلف باللات والعزى .

حادي عشر : وقل مثل هذا عن جميع أهل البيت الأشرف نساءً ورجالاً في مشاهدهم ومساجدهم ، وألحق بهم كبار الأئمَّة من أمثال الشَّافعي ، والليث بن سعد ، والشعراني ، والبدوي ، والدسوقي ، والحنفي ، والشَّاذلي ، والمرسي ، والرِّفاعي ، ومَنْ والاهم ، وقُلْ إنَّها جميعاً طواغيت وأصنام ، والمشغولون بها وثنيون ، خير منهم عباد البقر ، وأنَّك تستطيع بقليل من العمل أن تبلغ درجاتهم فتكون مثلهم أو تزيد عليهم .

ثاني عشر : أنكر كافة مذاهب أهل السُّنَّة بدءاً بالمذاهب الأربعة ، وما سبقها أو لحقها ، ولا تعترف إلا بـ (ابن تيمية ، وابن عبد الوهاب)، ثُمَّ بمروِّجي مذهبهم والدَّائرين في فلكهم من عبيد الدولار والدينار ، وقُل : إنَّ أئمَّة المذاهب الأربعة ومَنْ والاهم (مجرمون) فرقوا الأمَّة ، وصرفوا النَّاس بقضاياهم الفقهية عن السُّنَّة والحديث الشريف ، وأنَّه لا حاجة بنا لاجتهاداتهم ، أو الاقتداء بهم ، وأنَّ على كُلِّ مسلم أنْ يعمل ليحصِّل شروط الاجتهاد قبل تحصيل المعاش ، حتَّى يتناول الأحكام من الكتاب والسُّنَّة مباشرة ، مهما كانت ثقافته ، أو إحاطته بعلوم اللغة والدِّين ، سواءً في ذلك سكان الأدغال ، أو قمم الجبال ، أو خريجي الأزهر .

ثالث عشر : اعتقد قبل كل هذا ، وبعده ، أنَّ إعفاء اللحية هو ركن الإسلام (السادس) الذي أغفل ذكره رواة الأحاديث الذين ذكروا أركان الإسلام ، وجعلوها خمسة فقط ، بينما هي (ستة) تماماً ، وقُلْ : إنَّ أئمَّة المذاهب تآمروا على الإسلام فلم يجعلو توفير اللحية شرطاً لصحة الإسلام، أو الإيمان ، أو الإحسان ، ولم يجعلوا ترك إعفائها مفسداً للصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج جميعاً ، ولم يقولوا : إنَّ ترك إعفائها ردَّة تُخْرِج من دين الله ، وأنَّه لا يطلق على الحليق لفظ مسلم أبداً ، بأي وجه ، ولا بأي تأويل ، ولا بأي دليل ، مهما صَلَّى وصام وزكَّى وحَجَّ والتزم حدود الله ، وأنَّ الحليق مستوجب لعقوبة الردَّة والحرابة .

رابع عشر : احمل بكُلِّ عُنْف ، بل بكُلِّ وقاحة على جميع مواسم المسلمين وأحفالهم وتقاليدهم مهما يكن لها سند أو استنباط أو قياس ، واتهم كل من يشترك فيها عالماً كان أو جاهلاً بالشرك والكفر ، والفسوق

والعصيان ، والردَّة والجهل بمعالم الإسلام ، وداوم التشويش والتشويه ، خلطاً بين سنن العادة والعبادة ، وخالف في كُلِّ شيء ، واستلفت إليك الأنظار ، واعزل نفسك عن المجتمع قولاً وعملاً .

خامس عشر : وجِّه كل جهودك إلى تدمير البناء (الصُّوفي) أصيله ودخيله ، مليحه وقبيحه ، واجعل ذلك همَّك الأول والأخير ، وغايتك الدُّنيا والقصوى ، ولا تقبل في ذلك حُجَّة ولا بياناً ، حتَّى إنْ كان من كلام إمامك ابن تيمية ، وانس كل النسيان ما في البلاد الإسلامية من مآسي التفريق والتمزيق والخلافات والحروب والأخطار ، ومن شراسة التنصير والتبشير ، وكوارث الإبادة ، وفواجع الانحلال واللادينية ، وأهوال الشيوعية ، وفساد الأخلاق والعقائد الذي تبثه وسائل الإعلام المقروءة ، والمنظورة ، والمسموعة ، وخطط القضاء على الإسلام التي تدبرها الصليبية واليهودية والفوضوية والماركسية ، بمراتبها المختلفة ، في كل وطن فيه واحد من أهل القبلة بالأرض كلها .

فكُلُّ ذلك هين – وهين جداً – بجوار واجب هدم التصوف ، وتدمير بنائه ، سواءً بالترغيب والإغراء ، أو الترهيب والإيذاء .

سادس عشر : لا تعترف بغير العروبة والعرب في المحيط الإسلامي ، رغم كفاح الإسلام للعصبيات والعنصريات ، وقُلْ : إنَّ الترك والكرد والروم والفرس ، وكلَّ مَنْ دخل الإسلام من غير العنصر العربي ، إنَّمَا دخلوه (شعوبية) ليقضوا عليه من الداخل بوسيلة أو بأخرى ، وأن كل مجد أضيف إلى الإسلام من غير العرب إنَّمَا هو أضلولة وأكذوبة ، وأنَّ له دوافع باطنية كلها خطورة لا يفهمها إلا المتسلفون وحدهم ، وأنَّ غير

العرب هم الذين أدخلوا على الإسلام من الأقوال والأعمال ما سبَّب ويسبِّب له الضياع والتخلف حتَّى ابتلاء العرب بالدولار والدِّينار .

سابع عشر : فإذا احتجُّوا عليك بأمثال البخاري ، وأبو حنيفة ، والجرجاني ، والغزالي ، والمئات من كبار علماء الإسلام غير العرب في كُلِّ علم وفن ، وأمثال صلاح الدين الكُرْدي ، وقُطُز ، وبيبرس ، وبرسباي المملوكي ، ومحمد الفاتح التركي ، فقل : هذه فلتات ، أو هي أستار تحجب ما وراءها عمداً لأمر ما ، أو ابحث لكُلِّ واحد منهم عن شبه نقيصة ، تقضي بها على ما نسب إليه من أفضال ، فإذا سَلَّم لك واحد وقال : إنَّ الله حكم بأنَّ الحسنات يذهبن السيئات ، فقل : هذه قاعدة لا تنطبق على هؤلاء الأعاجم ، وأنَّها خاصة بالعرب وحدهم ، وإنْ جاءوا بما عجز عنه الشيطان !! .

ثامن عشر : قُلْ بلا تحفظ عن كُلِّ (حديث نبوي) لا يؤيد وجهة نظرك هو ضعيف ، أو موضوع ، واجعل من سنن العادة سنن عبادة ، أو العكس، بلا أصول ، ولا قواعد ، إلا مزاجك الشخصي ، فالمزاج هو ميزان الشرع في التسلف المعاصر .

تاسع عشر : لا تتوسل إلى الله مبتهلاً إليه بواحد من صالحي المسلمين، حيًّا كان أو ميتاً، ولا بسيدنا المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم، وقُلْ : إنَّ هذا هو عين الوثنية ، والشرك مهما يكن دليله ، وشروطه وتفاصيله ، ولا نفرق بين (المسئول به ، والمسئول منه) ، وغالط كلما أعجزك الدليل ، وداور وناور ، وأخرج المسلمين من دين الله جميعاً بالتوسل .

– لا تأتم في الصَّلاة برجل ليس من شيعتك ، مهما يكن دينه وعلمه وفضله وسابقته في الدعوة إلى الله ، وإيَّاك والصَّلاة خلف الحليق والصُّوفي إيَّاك .

– لا تدخل مسجداً لغير طائفتك ، وقُلْ عن بقية المساجد إنَّها (كنائس وبِيَع) أو تكاد ، خصوصاً إذا كان بها (قبلة) ، أو منبر مرتفع ، أو ضريح !! .

– لا تعامل مَنْ ليس مِنْ مذهبك ، بل احتقره وازجره ، وامنع كل خير يصل إليه ، فمَنْ ليس من مذهبك فهو مبتدع ، أو وثني ، أو مشرك نجس .

– العن المرأة ، أصابت أم أخطأت ، وأهدر آدميتها ، مهما اعتصمت بمظهر الإسلام ومخبره ومحضره ، فاحترام المرأة هو الكبيرة الثامنة التي لم يذكرها المحدِّثون فيما ذكروا من الكبائر السبع .

أخيراً ، قُلْ : نحن أهل الإسلام لا سوانا ، ومَنْ عدانا فهو عدو الإسلام ، وعلينا كفاحه ، ومن ليس منَّا فهو علينا ، ولْيَذهَبْ كل أهل القبلة سوانا إلى جهنم .

أمَّا بعد : فهذه أصولٌ من أبرز أصول (السلفية المعاصرة) ، يعلم الله أنَّنَا لم نتزيد فيها شيئاً ، بل تركنا من معالمها الأساسية كثيراً جداً ، رأينا أنَّ ما ذكرناه هنا إنَّما هو يدلُّ عليه ، أو هو ملحق به ، أو هو أثر طبيعي له ، وبعض ما تركنا من المثير الذي نعف عن الإشارة إليه ، احتراماً للشريعة والعقول والآداب .

واعلم أنَّ اعتناق هذه (السلفية) أيسر السبل إلى الثراء العاجل والربح

المريح (وانظر حولك) ، والتحق بركب (الغطرات والمشالح) تكسب دائماً (والخيار لك) .

والمطلوب منك الآن أنْ تضع هذه (المبادىء ، أو القواعد ، أو الأصول ، أو المعالم) التي سجلناها لك هنا في ميزان الشرع والعقل ، متجرداً من التعصب ، معتصماً بالإنصاف ، مراعياً ربَّك عَزَّ وجَلَّ في كلِّ ذلك ، فسوف لا ترى شيئاً من هذه الصفات يرجح في ميزان عدالة الشرع الشريف ، والعقل الحصيف ، بل إنَّها الفتيل الذي سيفجر القنبلة القاضية على الإسلام باسم الإسلام ، خصوصاً بعد أن افتتن بهذه السلفية بعض الشباب الذين لم تتح لهم فرصة البحث الكافي ، حتَّى اعتقدوا أنَّ الإسلام هو توفير اللحية وعداوة كافة أهل القبلة - سلفاً وخلفاً ، علماء وحكاماً - إلا ابن تيمية وابن عبد الوهاب ، مع التزام التعقد والتأزم الدائم .

ولسوف تعذرنا بعد هذا في أن ندعوك إلى أن تنادي معنا بوجوب سعة الأفق ، والأخذ بسماحة الإسلام ورفقه ومرونته ويسره ، والتنادي بالحبِّ في الله ، والتعاون على مكافحة المُجْمَع على كفاحه ، وخدمة المُجْمَع على خدمته ، وتَرْك ما عدا ذلك لكُلِّ إنسان بما يناسب نفسيته وذاتيته ، على ألا يؤذي غيره ، ولا يجعل (النفخة الكذابة) ودعوى الاختصاص بالصواب طريق الدعوة إلى الله .

إنَّنَا ندعو إلى محاولة التقريب بين كافة طوائف المسلمين ، أو على الأقل (المعايشة السلمية) التي قد تفضي إلى التفرغ لما هو أهم وأعم ، وما هو أهدى وأجدى ، والله الموفق المستعان .

* * *